المهمة بعد النصر صناعة الأبطال

عندما ظهرت فكرة سوبرمان، الرجل الخارق، في عام 1938م على يد جيري سيغل "Siegel Jerry" وجو شاستر "Shuster Joe" أثناء عملها لدى شركة ناشيونال كومكس "Comics National" التي أصبحت اليوم تحمل اسم دي سي كومكس "Comics DC" تلقفها المجتمع الأمريكي بنهم، تطورت قصص سوبرمان بسرعة خارقة من صفحات المجلات إلى مسلسلات الإذاعة ثم التلفزيون ثم الأفلام السينمائية، وتمت ترجمتها لأغلب لغات العالم.

انطلقت هذه السلسلة في ظل الأزمة الاقتصادية إبان الكساد الكبير الذي ضرب أمريكا عام 1929 حتى بداية الأربعينات، فأسهمت بشكل كبير في حل الأزمة.

فكرة سوبرمان حركت العقول لإبداع المزيد من الشخصيات الخارقة حيث تعلقت بهم القلوب وأسندت لهم مهمة الحفاظ على الكوكب، وأطلق عليهم اسم أبطال العدالة League of Justice" ، الذين يعملون في الخفاء، ويقاتلون الجريمة حتى لو واجهوا المشاكل مع القانون والحكومة، لم يقل أحد عن قتالهم عنف رغم الدمار الهائل الذي يلحق البلاد مع كل مطاردة، ولم يوصف عملهم بالإرهاب رغم موت العشرات من الضحايا.

واحدة من أهم الغنائم التي لم يستفد منها أهل غزة حتى الآن هي النماذج البطولية التي كسبت شعبية كبيرة في الحرب، على رأسها شخصية الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة، الذي أوقع الرعب في قلوب الإسرائيليين بخطاباته وتصريحاته، في المقابل حاولت إسرائيل أن تكشف اللثام عن اسمه وصورته الشخصية عبر وسائل الإعلام؛ كي تهدم صورة البطل الخارق التي صنعها الإعلام لشخصيته، بل وصفته بالإرهابي والخارج عن القانون!

مقارنة

معظم أبطال الكوميكس Comics الأمريكية مقنعين، الرجل الوطواط (باتمان) قناعه أسود، الرجل البرق (فلاش) أحمر، الرجل العنكبوت (سبايدرمان) شبكي، الرجل الحديدي (آيرون مان) فولاذي، وكذلك فإن بطل غزة أبو عبيدة مقنع، ملثم بالكوفية الفلسطينية الحمراء.

عادة يعمل البطل الخارق سرًا وله نفق تحت الأرض وخزانة خاصة بأسلحته وأدواته، وكذلك أبو عبيدة يعمل سرًا ويسكن الأنفاق ويمتلك الأسلحة والذخائر في أماكن سرية!

الرجل الوطواط يعمل بهوية متخفية واسمه الحقيقي (بروس وين) أو صبحي في النسخة العربية وهو غير معلن، وسوبرمان اسمه (كلارك كنت) أو سعيد، وكذلك أبو عبيدة اسمه الحقيقي غير معلن ويعمل بهوية متخفية!

أبطال العدالة "Justice of League" يطاردون الجريمة ولا يعملون تحت إمرة الحكومة لكنهم يساندوها، وكذلك أبو عبيدة يسعى لإعادة الحق لأصحابه والأرض المسلوبة لأهلها!

الأبطال الخارقون "Superheroes" يقاتلون أعداء الأرض ويدافعون عن الوطن ويحمون مقدراته، وكذلك أبو عبيدة ورفاقه من رجال المقاومة يحمون الثغور ويدافعون عن الأمة!

عكفت "مارفيل" على تطريز زي رسمي وبزة خاصة لكل بطل من أبطال مجلاتها، لا يقاتل ولا يظهر للجمهور إلا بها، وكذلك أبو عبيدة الفلسطيني يرتدي البزة العسكرية والكوفية الحمراء في كل تصريح أو لقاء.

يتميز البطل بأسلوبه الخاص، مثلاً (سوبرمان) يتميز بتواضعه ووسامته، و(باتمان) بحدته وقوته، و(سبايدرمان) بسرعته وخفته، و(آيرون مان) بخفة ظله وتهوره، وكذلك يتميز (أبو عبيدة) بفصاحته وجبروت هيئته، يكفيك أن تعلم وقع صوته على أعدائه!

يحافظ البطل الخارق على معداته ويطور صناعتها، ولديه أسلحة خاصة يقاتل أعداءه بها، وكذلك أبو عبيدة يمتلك أسلحة من صنع يديه يعلن عنها في مفاجآت متتالية، مثل الصواريخ وطائرات الاستطلاع وقناصة الغول!

ما المطلوب؟

في ظل التراجع الذي تعيشه الأمة يفتقر عالمنا العربي للشخصيات البطولية والنماذج الأسطورية التي يحتذى بها، ومع انتصار غزة فإن الفرصة مواتية لتعزيز صورة البطل الخارق وصناعة الأمجاد من خلال شخصية (أبو عبيدة) لدى الأجيال القادمة.

أصحاب دور الأزياء والموضة عليهم أن يتفننوا في صناعة البزة العسكرية لأبي عبيدة وتسويقها في الأسواق الأوروبية والعربية فهي ليست أقل من ملابس تشي جيفارا، إذا كان رقم شاؤول آرون حقق 10 آلاف دولار في موريتانيا فكم ستحقق بزة أبي عبيدة العسكرية؟

من الآن ولاحقًا على الساسة ومؤسسات حقوق الإنسان أن يقدموا الملثمين الفلسطينيين للعالم على أنهم أبطال المقاومة الذين يدافعون عن الوطن وهذه الملابس عادة عند الأبطال الخارقين، وأنهم ليسوا إرهابيين!

أصبح لدى الفنانين ورسامي الكرتون أرضًا خصبة من القصص البطولية لأبي عبيدة ورفاقه ضد أعداء الأمة، يمكنهم الآن صناعة مجلات مصورة (كوميكس) تجسد هذه البطولات في قصص باسم (أبو عبيدة).

فليعكف الأدباء والكتّاب على تعزيز الصورة البطولية لشخصية أبي عبيدة من خلال إنتاج أدبي غزير في الفترة القادمة عن البطل وقيادته الحكيمة لمعركة العصف المأكول.

المهمة ملقاة على عاتق المسئولين لتشجيع التجار والمستثمرين العرب للذهاب للصين وصناعة دمى على شكل (أبو عبيدة) لتغزو الأسواق المحلية والعالمية.

هناك مجموعة أخرى من السلع التسويقية باسم (أبو عبيدة) مثل: قميص – عطر – كوفية – وشاح – فانيلة – تي شيرت – كاب – ساعة – حزام – ميدالية – غطاء جوال.. كلها تفتح سوقًا تجاريًا واسعًا وتلقى رواجًا كبيرًا، وتعزز صورة البطولة لهذه الشخصية لعشرات السنوات مستقبلاً!

ختامًا، الرجال مواقف والأبطال صناعة والنصر ثقافة، فإذا هبت رياحك فاغتنمها!

رابط المقال: https://www.noonpost.com/3398/